اكثر مما ذكرناه فلنختمه ولنأت بما شرطناه بعده في اول الكتاب والله الموفق

الباب الثاني في ذكر معرفة الله سبحانه وتعالى من طريق معرفة النفس

جاء في كتب انبياء الله سبحانه على ... الانبياء
اعرف نفسك تعرف ربك وفي الاخبار والاثار مشهور من عرف ...
وهذا دليل على ان نفس الادمي مثل المرآة كلما نظر فيها رأى الله تعالى ...
العالم يرى وينظر في نفسه ولا يعرف ربه فاذن لا بد للمعرفة من ... النظر هو
مرآة المعرفة وذلك من وجهين احدهما اغمض من الاخر ولا يكاد يحتمله كثير من
افهام العلماء الذين يشتغلون برياضة نفوسهم ويجمعون بين العلم والعمل
فكيف بالعوام الذين يجهلون الظواهر فلا جرم نعرض عن ذكره صيانة للقوم
عن التشرع الى ما لا يجوز فان الانسان عدو ما جهل ونشتغل بذكر طرف من الوجه
الآخر فانه مما ادركه المميز من العوام وذلك ان الادمي يعلم من وجود ذاته وجود
ذات الحق سبحانه ومن صفات نفسه صفات الحق جل جلاله ويعرف من تصرفه
في مملكته وهي بدنه واعضائه تصرف الحق في جملة العالم وبيان ذلك انه اذا عرف
وجود نفسه بعد ان لم يكن له اثر ولا خبر كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا جاء في التفسير ان هل بمعنى قد والانسان اريد به آدم
صلوات الله عليه واذا اخفى الادمي الطلب ودقق النظر في اصل خلقته قبل وجوده
ولته وجدها نطفة من ماء مهين ليس بها عقل ولا سمع ولا بصر ولا يد ولا رجل ولا عين
ولا لسان

ولا لسان ولا عرق ولا عظام ولا لحم ولا جلد ثم ظهرت فيه هذه العجايب الباطنة
والظاهرة فلا يخلو اما ان يكون هو الذي اوجد نفسه او اوجده غيره واذا نظر بعين
الحقيقة نفهم ان الان اكمل من حين كونه نطفة وهو الان مع كماله يعجز عن خلق شعرة
والحقيقة فهو في تلك الحال الضعيفة الحقيقية الخسيسة اعجز وانقص واعجز عن ايجاد
شعرة فيعلم عن ايجاد نفسه او غيره فيعلم بقسم الضرورة ان له خالقا اوجده وذلك
انما هو الله تعالى فيحصل له معرفة وجود الخالق بالضرورة الذي لا يمكن دفعه
واذا نظر في عجايب بدنه من جهة الظاهر ومن جهة الباطن كما اشرنا الى شرح بعضه
في الباب الاول عرف من ذلك قدرة صانعه وموجده معرفة ضرورية لا يمكن دفعها
وتحقق ان له قدرة اكمل واتم من قدرة توجد من ماء مهين خلقا وشخصا على هذا
الوجه من الكمال والجمال وكثرة البدايع والعجايب التي فيه واذا نظر في غرايب صفاته
ومنافع اعضائه ولاي خلق كل عضو وجارحة كاليد والرجل والعين واللسان
والاسنان وكذلك الاعضاء الباطنة كالكبد والطحال والمرارة وغير ذلك علم ان خلقته
وان خالقه عالم وعلمه في نهاية الكمال محيط بكل شيء فلا يغيب عنه شيء فانه لو اجتمع
جميع العقلاء عقولهم وتدبروا آراءهم وافكروا في نفوسهم ومدت اعمارهم طولا
واجتهدوا ان يخلقوا عضوا من هذه الاعضاء او يجدوا له وجها في الخلقة
احسن من وضعه خارجا عن خلقته لا يستطيعون ذلك فانهم لو ارادوا مثلا
ان يخلقوا للانسان صورة اخرى لم يكن حسنا فان للاسنان التي تلي باحد الفم حادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)